تدبرات في سورة التوبة الآية ١١٥

(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)

(الدرس الثالث)

إعداد الدكتور /

س .حسين الصافي

المحتويات

السؤال السابع 2
السؤال الثامن 2
السؤال التاسع 2
السؤال العاشر 3

الدرس الثالث

السؤال السابع :**لماذا عبر بلفظ (القوم) هنا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا...) دون التعبير بلفظ (المؤمنين) ويقول مثلاً (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ المؤمنين بَعْدَ إِذْ هَدَاهُم)؟**

الجواب الأول :لعدم حصول جانب العمل :

لكونه لم يتضح منهم فعلاً جانب الايمان حيث يتضح ذلك مع العمل والالتزام بالأحكام الشرعية والصدق عند تفصيلها كما تؤكده آيات كثيرة منها: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...). وقوله: (...وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا.(

الجواب الثاني :للعموم والشمول :

هذا الحكم الوارد في الآية (قبح العقاب بلا بيان) لم يقتصر على المؤمنين بل يشمل جميع الانس والجن ما لم يصلهم التبليغ لم يتحقق بحقهم العذاب والمؤاخذة كما جاء في قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا .(

السؤال الثامن: ما هو السبب في التعبير بلفظ (القوم) هنا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا...) دون لفظ (الناس) مثلاً يقول: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ الناس أو ناساً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُم)؟ .

الجواب: لعموم الجن والانس والملائكة:

لفظ (القوم) يطلق على جمع من الانس وايضا على جمع من الجن كما هو ثابت في كثير من الأخبار وغيرها (...قال× أولئك قوم من الجن فسئلوا عن مسائلهم ثم ذهبوا .[١] (وايضا على الملائكة كما في قول الشاعر: (وفيها مِنْ عبادِ الله قَوْمٌ * مَلائِكُ ذُلِّلوا، وهُمُ صِعاب) .[٢]بخلاف التعبير بلفظ (الناس) حيث يتبادر لقوم الانس فقط .

السؤال التاسع :**ربما يفهم من الآية أنّ الله أجبرهم على الهداية حيث اسند أمر هدايتهم له سبحانه كما في قوله هنا: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ...) وهو خلاف المتبنيات العقدية؟**

---

[١] (بصائر الدرجات, محمد بن الحسن بن فروخ الصفار, ص)120

[٢] (لسان العرب, ابن منظور, ج١٧ ص)591

الجواب الأول :المراد ايصال الهدي ,اي انزل لهم الآيات وبعث لهم الرسول وفتح امامهم طرق الهداية. كما في قوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ(...

الجواب الثاني: اسناد للمؤثر الحقيقي, التلبس بالهدي من اختيار الانسان ولكن المؤثر لكل حركة وسكنة هو الله سبحانه .

السؤال العاشر: ربما يفهم من الآية (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ...الخ) عدم مؤاخذة فاعل القبائح والظلم مع أن الرسول الباطن يدركها ويعلم أن القتل والظلم وامثالهما قبيح؟

الجواب :الحكم خاص بالأحكام الشرعية :المراد من رفع العقاب والمؤاخذة في غير المستقلات العقلية كالقتل وامثاله حيث أنّ العقل يدرك ذلك والدليل قوله في نفس الآية في لفظة (يبين) في قوله: (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) أي يبين ما لم يدركه العقل كما هو واضح

جميع الحقوق محفوظة